شذرات

اكتشاف اثري قرب بعلبك قبل ١٣٢ سنة

وقفنا في تاريخ الامير حيدر الشهابي ، في اثناء اخبار السنة ١٢١٥ للهجرة (١٨٠٠ م) ، على نبذة لا علاقة لها بالتاريخ السياسي ، يذكر فيها الامير عثور بعض الناس قرب بعلبك ، على عدة نواويس من الحجر ومن الرصاص . ويشير الى محتوياتها بتدقيق عجيب . فرأينا فيها افادة للمشتغلين بالآثار ، ودلالة على ما لهذا التاريخ اللبناني من قيمة فريدة ، لاني ما خصّ المعلومات السياسية فحسب ، بل في الكثير من المظاهر الاجتماعية والعمرانية ايضاً . وقد تركنا الفصلة على علّاتها من الاغلاط مثالاً لاتشاء المؤلف ، قال : (الصفحة ٦٠٠ من مخطوطة المكتبة الشرقية الحاوية الجزء الثاني من التاريخ المذكور) :

وفي هذه السنه (اي سنة ١٢١٥ = ١٨٠٠) كان مارًا اناس قرب مدينة بعلبك الى ناحية القبله في الموضع المسمّا بعمود الذهب فنظروا جورة في الارض وقد ظنوا انها محل زاعقه فتاملوها واذ داخلها اشارات فظنوا انه كنز . وكانوا ثمانية انفار فحفروا في تلك المكان فوجدوا باب مغاره من حجر وعليه صخرة . فرفعوها ودخلوا الى تلك المغارة وهي تقر في الحجر ووسعها نحو سبعة ادرع فنظروا بها نواويس امواتاً . فالميل الواحد ناووسين من حجر كبار طول الواحد اربعة ادرع ونصف . وعليهم اغطية من حجر كهيّة الجملون وعليه جنزيرين من حديد عظام مقفولين بقفولة مدورة ومصديين من طول المدة . فكسروها ولم يقدروا على رفع الغطا عن تلك النواويس الى ان كسروهم بمبدة من حديد فوجدوا داخل الناووس الاوّل ماميتاً بالياً وصار تراباً وليس باقي منه الا العظام وعلى وجهه وجه دهب رقيقاً جدًّا . وفي يديه خاتمين دهب وحجر الواحد احمر . والحجر الثاني ازرق ومنقوشاً عليه صورة طير . ثم وجدوا في الناووس الاخر ماميتاً ايضاً بالياً كالاول وعلى وجهه غطا ذهب . وفي يده خاتماً واحدًا ذهب وحجره اخضر . فاخذوا الجميع . ثم اتوا الى الجانب الثاني من تلك المغارة فنظروا ثلاثة نواويس من رصاص سمك الواحد ثلاثة اصابع باغطية ومكتوب

عليه كتابة وطول الواحد دراع وربع . فكسروها ووجدوا بكل واحداً منهما مايتاً بالياً بالكلية وصار تراباً . ولم يجدوا عليهما شيء مثل تلك . وانما وجدوا بين تلك التراب الذى فى النواووس قطع ذهب صغار بقدر العدس . ووجدوا ايضاً فى جانب تلك المغارة ناووساً صغيراً جداً من رصاص وعليه كتابة مثل اولئك . فكسروه ولم يجدوا داخله الا شيء كالتراب . اخذوا تلك النواووس الرصاص ورجعوا الى مدينة بعلبك وقسموه فيما بينهم . فبلغ الذهب واحد وعشرين مثقال وثلث . والرصاص قنطار واربعين رطل . فباعوا الرصاص الى المكارية الرطل بثلاثين فضة . فباعوهم المكارية الى اهالى بيروت الرطل بستين فضه الى السيد عبد القادر قرنفل . وباعهم المذكور الى مركب فرنج الرطل بخمس غروش . واما تلك الكتابة الذى على النواووس الرصاص لم احد عرف كتابتها لا من الافرنج ولا روم ولا يهود . واما حجار الخواتم حكموا الصياغ ان الازرق فيروز والاحمر عقيق . (اه)

المسيح ملك الامم والكروب

احتفل في ٣٠ تشرين الاول الفائت ، في كنيسة كيالا من مقاطعة النيل الاعلى ، احتفالاً باهراً بعيد المسيح الملك صاحب العيد والمبنية على اسمه تلك الكنيسة . على ان اعجب ما كان في تلك الحفلة ان المشتركين فيها كانوا ينتسبون الى اكثر من عشر امم مختلفة فضلاً عن القبائل الافريقية المتعددة . فكان المحتفل سيادة المونسنيور كامبلنغ النائب الرسولي ، وهو اسكتلندي الاصل ، يعاونه كاهنان الاول منهما ارلندي ، والثاني انكليزي . ويحف بهم عدد من الكهنة الهولنديين . وكان منظم الاحتفال نمساوياً ، وموقع الالحان من مقاطعة التيرول . اما المرتلون فكانوا ينتسبون الى عدة من القبائل الوطنية . وكان بين الحاضرين ، فضلاً عن الافريقيين ، كثير من الانكليز والفرنسويين والهولنديين ، والهنود المنتسبين الى مقاطعة غويا ، وسكان جزر سيشيل وجزر ماركيز وغير ذلك من ممثلي الشعوب المتنوعة . . .

كيف امسى الموت اعمى !

قيل ان الله ارسل الموت يوماً ليأتيه بروح رجل فقير مريض رب عيلة ، فدخل البيت وحيّا أهله فاجابوه وقد ظنّوه متسوّلاً : ليعطيك الله ! وبادروا الى اكرامه ما استطاعوا . فقال الموت لام العيلة : دعي كلّ اهتمام فلستُ بحاجة الّا الى روح زوجك . فان الله يستدعيها عن يدي !

سمعت المرأة وبنوها هذه الكلمات فطفرت على الاثر من اعينهم العبرات وقالوا : ومن يهتمّ لنا بالمأكل والمشرب والكساء من بعده ، وكلّنا قاصرون ؟

فأثّرت بالموت هذه الشكوى فعاد ادراجه حتى وقف بين يدي الله . فسأله : اين روح الرجل الذي ارسلتك بطلبه ؟

قال : رأيتُ ايها السيد ان آتيك اولاً بروح الاولاد لانهم لا حيلة لهم بالمعاش من بعده ، فان مات ماتوا كلّهم على اثره .

قال الله : اذهب الى عمق البحر فتجد هناك حجرًا أتني به ، فعاد وقال : هوذا الحجر المطلوب قال الله : اكسره . فكسره قطعتين ، واذا في قلبه حشرةٌ صغيرة !

فشتّ في نفس الموت تشعريرة وبُهت . فقال الله : من خلق هذا الحجر ؟

— انت !

— ومن وهب الحياة لهذه الحشرة وأقامها في قلب هذا الحجر في عمق البحر ؟

— انت ، يا سيدي !

— ان كنتُ وهبتُ الحشرة الضعيفة في قلب الصخر ، في عمق البحر ، حياةً وقوتاً ، فهل تفوتني العناية بالبشر ؟

ثمّ قال له : لتكن من الآن فصاعداً أعمى ، صامتاً ، غير مرئيّ ، قاسي القلب . فلا تميز البشر كبارًا كانوا أم صغارًا ، شيوخاً ام شبّاناً ، اغنياء ام فقراء . ولا تتكلّم فلا يعرفك الناس ، ولا تأخذك شفقةٌ عليهم اذا ضُرعوا اليك .

ثمّ لطم الله الموت لطمةً تركته قاسي القلب ، خفيّاً ، صامتاً ، اصمّ ، اعمى ، يسعى على غير هداية ، فلا تصل منجله الى واحدٍ ويبقى عليه . ا.ش.